

الاستعاذة

م.د. حسين علي ريس / كلية التربية الأساسية / جامعة ديالى

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

الحمد لله القائل (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (١) والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :-
فلما خلق الله سبحانه و تعالى الإنسان، وجعل الشيطان له قرينا يأمره بالسوء ، وجعله يجري في نفسه وتفكيره كما يجري الدم في العروق ، جعل الله الرحمن الرحيم له مخرجا من هذا الابتلاء الكبير الملازم له في جميع الحالات حتى في العبادات ، بل ربما يكون اشد وقعا عليه في العبادة ، لأن هذا لا يروق له حيث ان الشيطان العاصي لله يريد أن يضل جميع الخلق ليكونوا من حزبه وجماعته الذين يزين لهم المعاصي ، والمخرج من هذا كله كما علمنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وكما جاء في الكتاب والسنة الا وهي الاستعاذة والتي تعني الفرار والمفزع واللجوء الى الله تعالى من جميع المخاوف والأخطار فهو حسبنا ونعم الوكيل .

لذا ارتأيت أن أتطرق لبحث أتناول فيه موضوعا يشفي غليل المسلم ففتح الله علي بموضوع أسميته (الاستعاذة معناها واشتقاقها ومشروعيتها وفضلها وأهميتها وأنواعها وأحكامها) مبينا لما للاستعاذة من فوائد وفضائل وأحكام وقد قسمته الى اربعة مباحث ، المبحث الأول : معنى الاستعاذة لغة واصطلاحا وفيه مطلبان،المطلب الأول : معنى الاستعاذة في اللغة: المطلب الثاني : معنى الاستعاذة اصطلاحاً :المبحث الثاني : اشتقاق الاستعاذة ، المبحث الثالث : مشروعية الاستعاذة وفضلها وفيه مطلبان ،المطلب الأول : مشروعية الاستعاذة ، المطلب الثاني : فضل الاستعاذة وأهميتها المبحث الرابع : أنواع الاستعاذة وأحكامها وفيه أربعة مطالب المطلب الأول : الاستعاذة بالله تعالى ، المطلب الثاني : الاستعاذة بأسماء الله تعالى وصفاته وكلماته المطلب الثالث : الاستعاذة بالمخلوق ، المطلب الرابع :حكم الاستعاذة غير المشروعة. هذا وأسأل الله تعالى أن يوفقني للصواب وان يفيد كل من اطلع على هذا الكتاب انه ولي ذلك والقادر عليه

المبحث الأول : معنى الاستعانة لغة واصطلاحاً وفيه مطلبان

المطلب الأول : معنى الاستعانة في اللغة:

جاءت الاستعانة في كلام العرب لعدة معان. بمعنى الاستجارة ، والتحيز ، والاعتصام ، والامتناع ، والالتجاء ، والتحرز ، وكذلك بمعنى الحجر^(١) .
فالاستعانة هي: الاستجارة ، والتحيز إلى الشيء على معنى الامتناع به من المكروه^(٢) .
ومعناها أيضاً الالتجاء ، والاعتصام ، والتحرز من شيء تخافه إلى من يعصمك منه ؛ ولهذا سمي المستعان به معاذاً وملجأً ووزيراً^(٣) .
وجاءت بمعنى الحجر . قال الراجز :

قالت: وفيها حَيَّةٌ ودُعُرٌ

عَوْدٌ بربي مِنْكُمْ وَحَجَرٌ

وتقول العرب للشيء ينكرونه والأمر يهابونه: حُجْرًا أي دفعاً، وهو استعانة من الأمر^(٤) ، وكذلك ورد في القرآن الكريم (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ يَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا)^(٥)

الحجر المنع حجر عليه يحجر حَجْرًا و حُجْرًا و حَجْرًا و حَجْرًا و حَجْرًا منع منه ولا حجر عنه أي لا دفع ولا منع ويقال حَجَر القاضي على فلان إذا منعه من التصرف^(٦) .
وكذلك سمي الحجر عند البيت الحرام لانه يمنع الطائف أن يطوف به وانما يطاف من ورائه .

- ١ . لسان العرب ابو الفضل محمد ابن مكرم ابن منظور الافريقي المصري (٦٣٠ - ٧١١ هـ) ، (ط ١ ، دار صابر ، بيروت ، بلا ت) ٣ / ٤٩٨ ، مادة عوذ ، عاذ به ، يعوذ عوداً وعباداً ، لاذ به ولجأ اليه واعتصم ، مجتار الصحاح محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي (ت ٧٢١ هـ) تحقيق محمود خاطر (ط ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ناشرون ١٤٥١ هـ - ١٩٩٥ م : ١ / ٤٦١ ..
- ٢ . الجامع لأحكام القرآن ابو عبد الله ، محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البر دوني، (ط ٢ ، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢ هـ) ، ١ / ٨٦ .
- ٣ . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، (و ١٢٠٠ - ١٢٣٣ هـ)، (مكتبة الرياض الحديثة : الرياض، بلا، ت) ١ / ١٧٤ .
- ٤ . لسان العرب ابن منظور ، ٣ / ٤٩٩ .
- ٥ . سورة الفرقان آية ٢٢ .
- ٦ . ابن منظور، لسان العرب، ٤ / ١٦٧ .

وكذلك يقال للعقل حجر لانه يمنع صاحبه عن تعاطي مالا يليق^(١) .

والضمير في قوله تعالى (ويقولون حجراً محجوراً) عائد على الملائكة كما جاء عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه قال في هذه الآية حراماً محرماً إن يبشر المجرمون بما يبشر به المتقون .

وقيل: هو قول الكفار للملائكة وهي كلمة استعازة ، وكانت معروفة في الجاهلية فكان إذا لقي الرجل من يخافه قال : حجراً محجوراً أي حراماً عليك التعرض لي، وانتصابه على معنى حجرت عليك أو حجر الله عليك ، أي إن المجرمين إذا رأوا الملائكة يلقونهم في النار قالوا نعوذ بالله منكم^(٢) ، وذلك شائع عند العرب كما ذكرنا انهم كانوا يقولون إذا نزل بأحدهم نازلة أو شدة يقولون حجراً محجوراً وانشد بعضهم :

حتى دعوني بأرحام لها سلفت

وقال قائلهم أنى بحاجور

يعني بمعاذ يقول إني متمسك بما يعيذني منك ويحجرك عني^(٣)
والرقية و العوذة بمعنى واحد قال رقية :

فما ترك من عوذة يعرفها

ولا رقية إلا بها رقاني

وقال بن الأثير : الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصداع وغير ذلك من الآفات^(٤) وقيل العوذ اللجأ من متخوف لكاف يكفيه ، ذكره الحرالي وقال الراغب : العوذ الالتجاء إلى الغير والتعلق به^(٥) .

المطلب الثاني

معنى الاستعازة اصطلاحاً :

١. تفسير القرآن العظيم أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، (دار الفكر ، بيروت، ١٤٠١هـ) ٣ / ٣١٥ .

٢ . القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٣ / ٢١ ، تفسير القرآن العظيم ابن كثير، ٣ / ٣١٥ .

٣ . لسان العرب ابن منظور ، ٤ / ١٦٧ .

٤ . المصدر السابق . ٤ / ١٦٧ .

٥ . التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي (٩٥٢-١٠٣١) ، تحقيق : د. محمد رضوان

الداية، (ط١، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠هـ) ، ١ / ٥٣٠ .

قال بن كثير : الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر ، والعيادة تكون لدفع الشر واللياذ لطلب جلب الخير ، كما قال المتنبى :

يا من ألوذ به فيما أومله
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره
ومن أعوذ به ممن أحاذره
ولا يهيضون عظما أنت جابره

وقال بن القيم : الاستعاذة الالتجاء والاعتصام والتحرز وحقيقتها الهرب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه ولهذا يسمى المستعاذ به معاذاً وملجأً ووزراً ، فالعائد بالله قد هرب مما يؤذيه أو يهلكه إلى ربه ومالكة وفر إليه وألقى نفسه بين يديه واعتصم به واستجار به والتجأ إليه وهذا تمثيل وتفهم وإلا فما يقوم بالقلب من الالتجاء إلى الله والاعتصام به والاطراح بين يدي الرب والافتقار إليه والتذلل بين يديه أمر لا تحيط به العبارة^(١) هذا معنى كلام ابن القيم . وبهذا تبين أن الاستعاذة بالله عبادة له، ومن أعظم العبادات لأنها امتناع بالله عز وجل والتجاء إليه .

ولهذا أمر الله بالاستعاذة به في أكثر من آية في كتاب الله تعالى، وتواترت السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، قال الله تعالى : (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم)^(٢) وقال (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب إن يحضرون)^(٣) .

وقال (قل أعوذ برب الفلق)^(٤) وقال تعالى (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس)^(٥) فإذا كان تعالى هو ربنا وملكننا وإلهنا فلا مفرع لنا في الشدائد سواء ولا ملجأ لنا منه إلا إليه ولا معبود لنا غيره فلا ينبغي أن يدعى ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب غيره ولا يذل ولا يخضع لغيره ولا يتوكل إلا عليه لأن من تخافه وترجوه وتدعوه وتتوكل عليه إما أن يكون مربيك والقيم بأمورك ومتولي شأنك فهو ربك فلا رب لك سواه وتكون مملوكه وعبدك الحق فهو ملك الناس حقا وكلهم عبيده ومماليكه أو يكون معبودك وإلهك الذي لا تستغني عنه طرفة عين بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك وروحك فهو الإله الحق إله الناس فمن كان ربهم وملكهم

١ . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ١٠ / ١٧٤ .

٢ . سورة الأعراف آية ٢٠٠ .

٣ . سورة المؤمنون آية ٩٨ .

٤ . سورة الفلق آية ١٠ .

٥ . سورة الناس آية ١ .

واللهم فهم جديرون أن لا يستعيزوا بغيره ولا يستتصروا بسواه ولا يلجئوا إلى غير حماه فهو كافيه وحسبهم وناصرهم ووليهم ومتولي أمورهم جميعا بربو بيته وملكه والهيته لهم فكيف لا يلتجئ العبد عند النوازل ونزول عدوه به إلى ربه وملكه وإلهه وهذه طريقه القرآن يحتج عليهم بإقرارهم بهذا التوحيد على توحيد الإلهية^(١) هذا معنى كلام ابن القيم .

فإذا امتثل العبد أمر الله واستعاذ به فلا ريب أن هذه عبادة من أجل العبادات بل هو من حقائق توحيد الألوهية فإن استعاذ بغيره فهو عابد لذلك الغير كما أن من صلى لله وصلى لغيره يكون عابدا لغير الله كذلك في الاستعاذة ولا فرق، إلا أن المخلوق يطلب منه ما يقدر عليه ويستعاذ به فيه بخلاف ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستعاذ فيه إلا بالله كالدعاء فإن الاستعاذة من أنواعه^(٢). كما جاء في الحديث الذي رواه أهل السنن وغيرهم عن النعمان بن بشير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (الدعاء هو العبادة)^(٣) ثم قرأ (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)^(٤)

وما أكثر الصعاب والشدائد التي تواجهنا في الحرب الطويلة بين أحباء الله تعالى وبين أعدائهم الشياطين، شياطين الأنس والجن. فبمن يستعيز الصالحون عند الحاجة؛ فعند ذلك يستعيز الصالحون بالله تعالى ربهم وملكهم وإلههم وما أعظمه من ملاذ^(٥) يقول تعالى (وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)^(٦)

١ . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ١ / ١٧٤٠

٢ . المصدر السابق ١/١٧٥ بتصرف قليل .

٣ . سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢-٢٧٥)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ط ، دار الفكر ، بلا،ت) ٧٦/٢ ، سنن الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (٢٠٩-٢٧٩)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (ط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا،ت)، ٥ / ٣٧٤ ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (٢٠٧-٢٧٥)، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (ط ، دار الفكر ، بيروت، بلا،ت) ١٢٥٨/٢ ، السنن الكبرى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (٢١٥-٣٠٣)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداوي، سيد كسروي حسن، (ط، دار الكلب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م) ٦ / ٤٥ و قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

٤ . سورة غافر آية ٦٠ .

١ . حقيقة الشيطان بالمنظور القرآني شاكر عبد الجبار ، ١ / ١٢٤ ، بتصرف قليل.

٢ . سورة فصلت آية ٣٦ .

ولذلك ما نراه من فعل المستعيز بالله تعالى والعائذ به قد هرب مما يؤذيه أو يهلكه إلى ربه ومالكة وفر إليه وألقى نفسه بين يديه واعتصم به واستجار به والتجأ إليه.

والتعوذ بالله تعالى ليس مجرد كلمات يجري تلفظها بدون وعي لمعناها ومن غير انتباه، وإنما يرافق الكلمات النابعة من أعماق القلب استئثار لهيئة المغيثة تبارك وتعالى ورسوخ الثقة الكبرى بأنه تعالى القادر وحده على أن يحميك وبأن عونك آت لا محالة تصديقاً لوعده الحق^(١).

المبحث الثاني: اشتقاقات الاستعاذة

ان للاستعاذة اشتقاقات كثيرة منها عاذ به يعوذ عوذاً و عياداً و معاذاً، لاذ به ولجأ إليه واعتصم^(٢).

وجميع اشتقاقات الاستعاذة وما يتصرف منها هي بمعنى واحد ، ولذلك يقال عاذ به واستعاذ به لجأ إليه وهو عياده أي ملجؤه، وأعاذ غيره به وعوذه به ، وقولهم معاذ الله أي أعوذ بالله معاذاً ، و العوذة و المعاذة و التعويز كله بمعنى واحد^(٣) .

و معاذ الله أي عياداً بالله . قال الله عز وجل: (مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ)^(٤) ؛ أي نعوذ بالله معاذاً أَنْ نَأْخُذَ غير الجاني بجنايته، نصبه على المصدر الذي أريد به الفعل^(٥). وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ، فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، فَقَالَ: (لَقَدْ عُذْتُ بِمَعَاذِ الْفَلْحِيِّ بِأَهْلِكَ)^(٦). أي عُذْتُ بِمَكَانِ الْعِيَادِ الْعِيَادِ وَبِمَنْ لِلْعَائِذِينَ أَنْ يَعُوذُوا بِهِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَقِيقَتُهُ عَذْتُ بِمَعَاذِ أَيِّ مَعَاذٍ وَبِمَعَاذِ مَنْ عَاذَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهُ^(٧) و المَعَاذُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: الَّذِي يُعَاذُ بِهِ.

٣ . حقيقة الشيطان بالمنظور القرآني شاكر عبد الجبار ، ١/ ١٢٥ .

٤ . لسان العرب ابن منظور ، ٣ / ٤٩٨ .

٥ . مختار الصحاح ، الرازي، ١٩٣٠ .

٦ . سورة يوسف، آية ٧٩ .

٧ . لسان العرب ابن منظور ، ٣ / ٤٩٨ .

٨ . صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن أسماعيل البخاري، (١٩٤-٢٥٦)، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، (ط٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م) بلفظ عذت بعظيم ٢٠١٢/٥ باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ، والنسائي ، السنن الكبرى ٣/ ٣٥٥، وابن ماجه ، سنن ابن ماجه ١ / ٦٥٧ .

١ . الفائق في غريب الحديث بن عمر محمود الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨)، ، تحقيق: علي محمد البجاوي- محمد ابو الفضل ابراهيم، (ط٢: دار المعرفة، لبنان، بلا،ت)، ٣ / ٣٦٠ .

و المَعَاذ: المصدر والمكان والزمان أي قد لجأت إلى ملجأ ولذت بملاذ. والله عز وجل معاذ من عاذ به وملجأ من لجأ إليه، والملاذ مثل المعاذ^(١)؛ وهو عيادي أي ملجئي. و عُدْتُ بفلان و استعذت به أي لجأت إليه. وقولهم: معاذ الله أي أعوذ بالله معاذاً، بجعله بدلاً من اللفظ بالفعل لأنه مصدر وإن كان غير مستعمل مثل سبحان^(٢).
ويقال أيضاً: مَعَاذَ الله و مَعَاذَ وجه الله و مَعَاذَ وجه الله، وهو مثل المَعْنَى والمَعْنَاة والمَأْتَى والمَأْتَاة. و أَعَدْتُ غيري به و عَوَّدْتُهُ به بمعنى. قال سيبويه: وقالوا: عائذاً بالله من شرها فوضعوا الاسم موضع المصدر؛ قال عبد الله السهمي:

أَلْحَقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَعَوْا

وعائذاً بك أن يغفلوا فيطغوني

قال الأزهري: يقال: اللهم عائذاً بك من كل سوء أي أعوذ بك عائذاً. وفي الحديث: (عائذ بالله من النار) (رواه مسلم)^(٣) أي أنا عائذ و متعوذ، كما يقال مستجير بالله، فجعل الفاعل موضع المفعول، كقولهم سرّ كاتم وماء دافق؛ ومن رواه عائذاً، بالنصب، جعل الفاعل موضع المصدر وهو العياد. وطير عياد و عُوذ: عائذة بجبل وغيره مما يمنعها^(٤)؛ و تعوذ بالله واستعاذ واستعاذ فأعاده و عوذه، و عُوذ بالله منك أي أعوذ بالله منك؛ قال الشاعر:

قالت: وفيها حيدة ودُعر:

عوذُ بربي منكم وحجرُ

قال: وتقول العرب للشيء ينكرونه والأمر يهابونه: حُجراً أي دفعاً، وهو استعاذة من الأمر^(٥). وما تركت فلاناً إلا عوذاً منه، بالتحريك، و عوذاً منه أي كراهة. ويقال: أفلت فلان من فلان عوذاً إذا خوّفه ولم يضربه أو ضربه وهو يريد قتله فلم يقتله. وقال الليث: يقال فلان

٢. لسان العرب ابن منظور ، ، ٣ / ٤٩٨.

٣. المصدر السابق . ٣ / ٤٩٨.

٣. صحيح مسلم ابو الحسين ابن الحجاج مسلم القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (ط، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بلا،ت)، ٤ / ٢٠٨٦ باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما. لم يعمل، عن أبي هريرة ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كان في سفر وأسحر يقول سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذاً بالله من النار.

٥. لسان العرب بن منظور ، ، ٣ / ٤٩٨.

١. المصدر السابق، ص. ٤٩٩.

عَوْدٌ لَكَ أَيُّ مَلْجَأٍ. وفي الحديث: إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّدًا ^(١) أَيُّ إِنَّمَا أَقَرَّ بِالشَّهَادَةِ لِاجْتِنَاءِ إِلَيْهَا وَمَعْتَصِمًا بِهَا لِيُدْفَعَ عَنْهُ الْقَتْلُ، وليس بمخلص في إسلامه ، و العُوْدَةُ و المَعَاذَةُ و التَّعْوِيذُ: الرُّقِيَّةُ يُرْقَى بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ فَرْعٍ أَوْ جَنْوْنٍ لِأَنَّهُ يَعَاذُ بِهَا. وقد عَوَّدَهُ؛ يُقَالُ: عَوَّدْتُ فَلَانًا بِاللَّهِ وَأَسْمَاءَهُ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ إِذَا قُلْتَ أُعِيْذُكَ بِاللَّهِ وَأَسْمَاءَهُ مِنْ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَكُلِّ دَاءٍ وَحَاسِدٍ ^(٢)، وَبِالْمُعَوِّذَتَانِ، بِكسر الواو: سُورَةُ الْفَلَقِ وَتَالِيَتِهَا لِأَنَّ مَبْدَأَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا قُلْ أَعُوْذُ. وَأَمَّا التَّعَاوِيْذُ الَّتِي تُكْتَبُ وَتَعْلَقُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ الْعَيْنِ فَقَدْ نَهَى عَنْ تَعْلِيْقِهَا، وَهِيَ تَسْمَى الْمَعَاذَاتِ أَيْضًا، يُعَوِّدُ بِهَا مَنْ عُلِقَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْفَرْعِ وَالْجَنْوْنِ، وَهِيَ الْعَوْدُ وَاحِدَتُهَا عُوْدَةٌ. و العُوْدُ: مَا عِيْذُ بِهِ مِنْ شَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ. و العُوْدُ مِنَ الْكَلَالِ: مَا لَمْ يَرْتَفِعْ إِلَى الْأَغْصَانِ وَمَنْعَهُ الشَّجَرُ مِنْ أَنْ يَرْعَى، مِنْ ذَلِكَ.

وقيل: هِيَ أَشْيَاءٌ تَكُونُ فِي غَلْظٍ لَا يَنَالُهَا الْمَالُ؛ قَالَ الْكَمِيْتُ: خُلِيْلَايَ خُلْصَانِي، لَمْ يُبْقِ حُبُّهَا مِنَ الْقَلْبِ إِلَّا عُوْدًا سَيِّنَالُهَا، و العُوْدُ و الْمُعَوِّدُ مِنَ الشَّجَرِ: مَا نَبَتَ فِي أَصْلِ هَدَفٍ أَوْ شَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ يَسْتَرُهُ، لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ يُعَوِّدُ بِهَا؛ وَقِيلَ: الْمُعَوِّدُ، بِالْكَسْرِ، كُلُّ نَبْتٍ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ شَيْءٍ يُعَوِّدُ بِهِ.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: و العُوْدُ مَا دَارَ بِهِ الشَّيْءُ الَّذِي يَضْرِبُهُ الرِّيحُ، فَهُوَ يَدُورُ بِالْعُوْدِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ أَرُومَةٍ ^(٣). و تَعَاوَدَ الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ إِذَا تَوَاكَلُوا وَعَاذَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ. و العُوْدُ مِنَ اللَّحْمِ: مَا عَاذَ بِالْعَظْمِ وَلَزَمَهُ. قَالَ ثَعْلَبٌ: قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ: مَا طَعِمَ الْخَبِزَ؟ قَالَ: أَدُمُهُ. قَالَ قُلْتُ: مَا أَطْيَبَ اللَّحْمِ؟ قَالَ: عُوْدُهُ. وَنَاقَةُ عَائِذٍ: عَاذَ بِهَا وَلَدُهَا، فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ؛ وَقِيلَ: هُوَ عَلَى النِّسْبِ.

و الْعَائِذُ: كُلُّ أَنْثَى إِذَا وَضَعَتْ مَدَّةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ لِأَنَّ وَلَدَهَا يَعُوْذُ بِهَا، وَالْجَمْعُ عُوْدٌ ^(٤)، وَقَدْ عَاذَتْ عِيَاذًا وَأَعَاذَتْ، وَهِيَ مُعِيْذَةٌ، وَاعُوْدَتْ. و عَاذَتْ بِوَلَدِهَا: أَقَامَتْ مَعَهُ وَحَدِّبَتْ عَلَيْهِ مَا دَامَ صَغِيرًا، كَأَنَّهُ يَرِيدُ عَاذَ بِهَا وَلَدَهَا فَقُلْتُ ^(٥).

٢ . ينظر : صحيح الأمام مسلم ، ، ١ / ٩٦ ، السنن الكبرى النسائي ، ٥ / ١٧٥ .

٣ . لسان العرب ابن منظور ، ٣ / ٤٩٩ .

٤ . هي حجارة تُجْمَعُ وَتَتَصَبُّ فِي الْمَفَاذِ يُهْتَدَى بِهَا، وَالْجَمْعُ أَرَامٌ، وَالْأَعْلَامُ، وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُمْ إِذَا وَجَدُوا شَيْئًا فِي طَرِيقِهِمْ وَلَا يَمَكِّنُهُمْ اسْتِصْحَابُهُ تَرَكُوا عَلَيْهِ حَجَارَةً يَعْرِفُونَهُ بِهَا، حَتَّى إِذَا عَادُوا أَخَذُوهُ. ابن منظور ، لسان العرب، ١٢ / ١٤ .

١ . لسان العرب ابن منظور ، ٣ / ٥٠٠ .

٢ . المصدر السابق .

وقد تكرر ذكر الاستعاذة والتعوذ وما تصرف منهما . والكُلُّ بمعنى الاستجارة والتحيز إلي الشيء .

المبحث الثالث : مشروعية الاستعاذة وفضلها وفيه مطلبان

المطلب الأول : مشروعية الاستعاذة

لابد لكل عمل نبتغي به وجه الله تعالى ونرجو من الله عليه ثوابا أن يكون مشروعاً بمعنى له أصل في الشريعة والاستعاذة كذلك فقد ثبتت مشروعية الاستعاذة بالله تعالى وأسمائه وصفاته وكلماته في الكتاب والسنة والإجماع.

فأما في الكتاب فإن الله تعالى قد أمرنا بالاستعاذة به عند تلاوة القرآن من الشيطان الرجيم فقال تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ^(١) .

وندبنا الله تعالى إلى الاستعاذة به عند الغضب فقال تعالى (وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ^(٢) وقال تعالى (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) ^(٣) .

وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا الأمر سنورد كلاً منها فيما يتعلق به في موضعه وأذكر هنا على سبيل الاستشهاد حديث خوله ^(٤) بنت حكيم السلمية . قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله) ^(٥) .

وفي الحديث عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ علمها هذا الدعاء (اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك

٣ . سورة النحل: ٩٨ .

٤ . سورة الاعراف: ٢٠٠ .

٥ . سورة المؤمنون: ٩٧-٩٨ .

٦ . هي خولة بنت حكيم بن أمية السلمية، يقال لها أم شريك، ويقال إنها هي الواهبة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وكانت قبل ذلك تحت عثمان بن مضعون رضي الله عنه.

١ . صحيح مسلم ٤ / ٢٠٨٠ باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، الترمذي، سنن الترمذي ٥ / ٤٩٦ باب ما جاء ما يقول إذا نزل منزلاً، النسائي، السنن الكبرى ٦ / ١٤٤ ما يقول إذا نزل منزلاً.

من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً) (١) وكثير ما كان النبي ﷺ يتعوذ من أمور عديدة (٢)؛ فقد ورد عنه ﷺ وسلم كما هو في الحديث عن سعد بن أبي وقاص كان يأمر بخمس ويذكرهن عن النبي ﷺ أنه كان يأمر بهن (اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا يعني فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر) (٣).

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يتعوذ عند دخول الخلاء كما ورد في حديث انس ؓ يقول كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال: (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث) (٤)

وفي الحديث أن النبي ﷺ كان يتعوذ في الصلاة؛ عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ لما دخل في الصلاة كبر قال الله أكبر كبيراً قالها ثلاثاً والحمد لله كثيراً قالها ثلاثاً وسبحان الله بكرة وأصيلاً قالها ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفته وهمزه (٥).

وقد روي أن جبريل عليه السلام أول ما نزل بالقرآن على رسول الله ﷺ أمره بالاستعاذة؛ كما قال الإمام أبو جعفر بن جرير فيما رواه عن عبد الله بن عباس ؓ قال: أول ما نزل جبريل على النبي ﷺ قال: (يا محمد استعذ) قال ﷺ (استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) (٦)

وجمهور العلماء على أن الاستعاذة مستحبة ليس بمحتمة يأثم تاركها، وحكى الرازي عن عطاء بن رباح وجوبها في الصلاة وخارجها كلما أراد أن يقرأ القرآن. وقال ابن سيرين: إذا تعوذ مرة واحدة في عمره فقد كفى في إسقاط الوجوب واحتج الرازي لعطاء بظاهر الآية (فاستعذ) وهو أمر ظاهره الوجوب، وبمواظبة النبي ﷺ عليها ولأنها تدرك شر الشيطان وما لا يتم

٢ . صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (ت ٣٥٤ هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (٢ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ٣ / ١٥٠، سنن ابن ماجه، ٢ / ١٢٦٤، باب الجوامع من الدعاء.

٣ . الأمور والأشياء التي تعوذ منها النبي صلى الله عليه وسلم هي ماتهم المسلم وبخافها في الدنيا والآخرة .

٤ . صحيح البخاري، ٥ / ٢٣٤١، باب التعوذ من عذاب القبر.

٥ . المصدر السابق، ج ١، ص ٦٦ باب ما يقول ثم الخلاء ، صحيح مسلم ، ١ / ٢٩٣ باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء.

٦ . سنن أبي داود أبو داود ، ١ / ٢٠٣ ، ابن حبان ، صحيح ابن حبان ٥ / ٨٠ ، سنن البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، (و ٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطى، (ط، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ٢ / ٣٥ ، باب التعوذ بعد الافتتاح ، ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ١ / ٢٦٥ ، باب الاستعاذة في الصلاة.

١ . تفسير ابن كثير ١ / ١٥٠.

الواجب الابه فهو واجب ولان الاستعاذة احوط وهو احد مسالك الوجوب ،وقال بعضهم:كانت الاستعاذة واجبة على النبي ﷺ دون أمته، وحكي عن مالك انه لايتعوذ في المكتوبة ويتعوذ لقيام رمضان في اول ليلة منه^(١) .

المطلب الثاني : فضل الاستعاذة وأهميتها

وردت آيات كثيرة في كتاب الله في فضل الاستعاذة وأهميتها وفائدتها للمسلم، و كذلك وردت أحاديث كثيرة في ذلك ،ومن خلال استعراضنا للآيات والأحاديث الواردة في هذا الشأن يتبين لنا أن الله تعالى امرنا بالاستعاذة فقال تعالى (وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^(٢) وذلك لصِدِّ خطرِ العدو الشيطاني لا محالة إذ لا يقبل هذا العدو المبين مصانعة ولا إحسان ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبينا آدم عليه السلام كما قال تعالى (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ)^(٣) وقال تعالى (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)^(٤) وذلك عكس ما نقابل به خطر العدو الإنسي حيث امرنا الله تعالى بالإحسان إليه ليرده عن هذا الشر طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافات فقال تعالى (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)^(٥) فلما نزلت هذه الآية قال ﷺ : (ياربى كيف بالغضب)^(٦) فانزل الله تعالى أمره بالاستعاذة من الشيطان ، ولما كانت عداوة الشيطان ومكايده ليقوع بالإنسان .

ولشدة تلك العداوة ،حيث مقصوده الإساءة، كانت الطريقة الوحيدة لصدده ومنع خطره هي الاستعاذة بالله تعالى حيث إنها استعانة بالله تعالى واعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطني الذي لا يقدر على منعه ودفعه إلا الله تعالى الذي خلقه .

وانزل الله تعالى في كتابه ثلاث آيات لا رابع لهن في معناهن قوله تعالى (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ

٢ .المصدر السابق ،ص.١٦.

٣ .سورة الأعراف، آية، ٢٠٠.

٤ . سورة الأعراف، آية ٢٧.

٥ .سورة فاطر، آية ٦.

٦ .سورة الأعراف، آية ١٩٩.

١ . تفسير ابن كثير ، ج ٢، ص.٢٧٩.

عَلِيمٌ^(١) وقوله تعالى (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ * وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ)^(٢) .
 وقوله تعالى (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)^(٣)

فهذه الآيات الثلاث في الأعراف والمؤمنون وحم السجدة لا رابع لهن فإنه تعالى يرشد فيهن إلى معاملة العاصي من الإنس بالمعروف وبالنهي هي أحسن فإن ذلك يكفه عما هو فيه من التمرد بإذنه تعالى ولهذا قال فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ثم يرشد تعالى إلى الاستعاذة من شياطين الجان فإنه لا يكفه عنك الإحسان وإنما يريد هلاكك ودمارك بالكلية فإنه عدو مبين لك ولأبيك من قبلك^(٤) .

ومن الأحاديث الواردة في بيان فضل الاستعاذة وأهميتها ؛حديث سليمان بن صرد قال: استب رجلان ثم النبي ﷺ ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي ﷺ : (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) فقالوا للرجل ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ قال: إني لست بمجنون^(٥) ، وفي حديث عثمان بن أبي العاص أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن الشيطان حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله ﷺ : (ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا) قال: فعلت ذلك فأذهب الله عني^(٦) ، وحديث خولة

٢ . سورة الأعراف، من آية ، ١٩٩ - ٢٠٠ .

٣ . سورة المؤمنون، من آية ، ٩٦ - ٩٨ .

٤ . سورة فصلت، من آية ، ٣٤ - ٣٦ .

٥ . تفسير ابن كثير ، ج ٢، ص ٢٧٩ .

١ . صحيح البخاري ٢٢١٧/٥ باب الحذر من الغضب ، صحيح مسلم ، ٤ / ٢٠١٥ باب فضل من يملك نفسه ثم الغضب ، سنن أبي داود ٢٤٩ / ٤ باب ما يقال ثم الغضب .

٢ . صحيح مسلم، ٤ / ١٧٢٨ باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة ، المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (٣٢١ ت ٤٠٥)، تحقيق : محمد عبد القادر عطي ، (ط ١)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) ٤ / ٢٤٤ وقال حديث صحيح الاسناد .

بنت حكيم السلمية أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ثم إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه) ^(١) .

تبين لنا من خلال استعراضنا للآيات والأحاديث الواردة في الاستعاذة ان فضلها عظيم وأهميتها كبيرة وأنها سلاح لا ينبغي تركه ، ولذلك امرنا الله تعالى في القرآن بالاستعاذة به لننعم بحالة الامن التام ابتعادا عن وساوس الشيطان المؤذية ،ومن شر كل ذي شر .

ومن اهم فوائدها أمثال امر الله تعالى ،وليس للشرعيات فائدة الا القيام بحق الوفاء لله تعالى امتثالاً لامره واجتباباً لنتيجه، وقد قيل فائدتها أمثال الامر بالاستعاذة من وسوسة الشيطان ^(٢) ومن لطائفها ان الاستعاذة طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث ، وتطيب له لتلاوة كلام الله تعالى ^(٣) وقول القارئ عند قراءة القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم استجارة بالله تعالى واعتصام بجنابه من ان يضره الشيطان في دينه ودنياه او يصدّه عن فعل ما أمر به او يحثه على فعل ما نهى عنه ،لان الشيطان لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل لانه شرير بالطبع ولا يكفه عن الانسان إلا الذي خلقه ^(٤)،وهذا معنى الآيات المتقدمة .

وكان النبي ﷺ وسلم يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث في يديه الشريفتين ويمسح ما استطاع من جسده،كما في الحديث عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده ^(٥) وهذا الفعل من النبي ﷺ تشريع للأمة وفيه بيان لأهمية الاستعاذة في جميع الأمور سواء عند قراءة القرآن أو عند ما يأخذ الإنسان مضجعه أو كان في سفر وادركه الليل أو نزل منزلاً يريد إن يكون بأمان من كل شر ، والليل بظلامه يجعل الإنسان عاجز عن حماية نفسه لأن الإنسان لا يرى في الظلام ما يدبر له .فقد يستتر عدو له في الظلام ويقتله،وقد يوجد شيئاً مؤذياً لا يراه في الظلام فيؤذيه والليل هو السكون والراحة والنوم ، والانسان حين ينام يكون عاجزاً عن الدفاع عن نفسه ، وهو محتاج لمن يحميه و يحرسه، فبالاستعاذة بالله تعالى ينجو الانسان من شر كل ذي شر وينام قريحاً

٣ . الامام مسلم ،صحيح مسلم، ٤ / ٢٠٨١ باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، ، الترمذي،سنن الترمذي ٥/٤٩٦ باب ما جاء ما يقول اذا نزل منزلاً، النسائي، السنن الكبرى ٦/١٤٤ باب ما يقول اذا نزل منزلاً، ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ٢ / ١١٧٤ باب الفزع والارق وما يتعوذ منه.

٤ . الجامع الاحكام القرآن ، القرطبي ، ١ / ٨٦.

٥ .، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١ / ١٦٠.

٦ . المصدر السابق .

١ . صحيح البخاري ٥ / ٢٣٢٩ باب التعوذ والقراءة ثم النوم، ، سنن ابن ماجه ٢/١٢٧٥ باب مايدعو به اذا أوى الى فراشه.

العين او يقضي صلاته من غير ان يلبس عليه الشيطان قرائته في الصلاة كما هو في حديث عثمان بن ابي العاص الذي سبق ذكره، فلما فعل ما علمه النبي ﷺ قال: ففعلت فاذبه الله عني. وحديث خولة السلمية المتقدم انه من استعاذ بكلمات الله التامات لا يضره شي حتى يرتحل. قال القرطبي: هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة فاني منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه فلم يضرني شيء الى ان تركته فلدغتنني عقرب بالمهدية ليلاً فتذكرت في نفسي فاذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات^(١).

وفي الحديث عن أبي هريرة ؓ عنه قال ثم لدغت رجلاً عقرب فجاء ﷺ فأخبره فقال: (أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيء)^(٢) تظهر لنا الاستعاذة بالله تعالى وأسمائه وكلماته واضحة جلية وان ذلك الفضل هو فضل ما يستعاذ به وهو الله تعالى .

والاهتمام بهذه الاستعاذة ملفت للنظر من خلال هدي النبي ﷺ حيث كان يستعيز بالله من كل شر وأذى، فكثيراً ما كان ﷺ يتعوذ بالمعوذات ويقرأها ثلاثاً عندما يأخذ مضجعه وإذا اشتكى كان يفعل ذلك أيضاً كما جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها) المتقدم وكثيراً ما كان يعلم الصحابة الاستعاذة في الصباح والمساء، ويأتيه بعض الصحابة فيقول يا رسول الله علمني تعوداً أتعوذ به، وذلك لما يرون للاستعاذة من أهمية كبرى في حياتهم من خلال أداءهم لعبادة الله تعالى وامتنال أمره وحفظاً لأنفسهم وأموالهم وأهلهم.

المبحث الرابع : أنواع الاستعاذة وأحكامها وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : الاستعاذة بالله تعالى

لما كان الدعاء هو العبادة كما هو في الحديث الذي رواه أهل السنن وغيرهم عن النعمان بن بشير قال سمعت النبي ﷺ يقول (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (٣) (٤)

٢ . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ١ / ١٧٩ .

٣ . سنن النسائي ٦ / ١٥٣ ، وابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ٢ / ١١٦٢ باب رقية الحية والعقرب .

١ . سورة غافر آية ٦٠ .

٢ . سنن أبي داود، ٢ / ٧٦ ، ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢، ص ١٢٥٨ ، الترمذي سنن الترمذي ٥ / ٣٧٤ ، السنن الكبرى ٦ / ٤٥٠ و قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن صحيح

والاستعاذة بالله تعالى هي أحد أنواع الدعاء وهي استجارة بالله تعالى واعتصام بجنبه من كل شيء يفرز منه الإنسان ويهدد أمنه وأمانه ولا يستطيع الإنسان أن يواجه بقدراته تلك المخاطر فهو بأمس الحاجة إلى أن يلجأ إلى الله تعالى فهو وحده القادر على دفع الشر عنه ، فلا مفرز له في الشدائد سواء ولا ملجأ له من الله إلا إليه ولا معبود له غير الله فلا ينبغي أن يدعى ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب غيره ولا يذل ولا يخضع لغيره ولا يتوكل إلا عليه لأن من تخافه وترجوه وتدعوه وتتوكل عليه إما أن يكون مربيك والقيم بأمورك ومتولي شأنك فهو ربك فلا رب لك .سواء وتكون مملوكه وعبدك الحق فهو ملك الناس حقا وكلهم عبيده ومماليكه أو يكون معبودك وإلهك الذي لا تستغني عنه طرفة عين بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك وروحك فهو الإله الحق إله الناس فمن كان ربهم وملكهم وإلههم فهم جديرون أن لا يستعيزوا بغيره ولا يستنصروا بسواه ولا يلجئوا إلى غير حماه فهو كافيه وحسبهم وناصرهم ووليهم ومتولي أمورهم جميعا بربو بيته وملكه وألهيته لهم فكيف لا يلتجئ العبد عند النوازل ونزول عدوه به إلى ربه وملكه وإلهه.ونعني بالاستعاذة بالله هنا الاستعاذة بالاسم المفرد العلم(الله)جل جلاله ، وحيث جاء القرآن مصرحا بذلك والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ وإجماع العلماء على ذلك،فمن الآيات قوله تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (١)

في هذه الآية أمر الله تعالى بالاستعاذة به من الشيطان عند قراءة القرآن ؛وفي آية أخرى أمر بالاستعاذة به من نزع الشيطان عند الغضب فقال تعالى(وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٢)

وجاءت الاستعاذة بالله تعالى على لسان أنبيائه كما قال تعالى على لسان موسى عليه السلام (قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (٣)

قال تعالى على لسان يوسف (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (٤) وفي آية أخرى (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ) (٥) .

١ . سورة النحل آية ٩٨ .

٢ . سورة فصلت آية ٣٦ .

٣ . سورة البقرة آية ٦٧ .

٤ . سورة يوسف آية ٢٣ .

٥ . سورة يوسف آية ٧٦ .

ففي هذه الآيات وردت الاستعاذة باسم الله المفرد العلم الله جل جلاله الذات العلية. وجاءت الأحاديث بذلك أيضا فقد استعاذ النبي ﷺ بالله تعالى كما جاء في الحديث (اللهم إني أعوذ بك من البخل و أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر و أعوذ بك من فتنة الدنيا و أعوذ بك من عذاب القبر) ^(١) وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا دخل المسجد (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) ^(٢)

وكان ﷺ إذا افتتح الصلاة قال : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزة ونفخة ونفته قال همزه الموتة ونفته الشعر ونفخة الكبر ^(٣). والأحاديث في هذا الباب كثيرة . وكما يستعاذ بالله تعالى كذلك يستعاذ بأسمائه وصفاته وكلماته وسوف أتناولها في المطلب القادم و لخلاف بعض المتكلمين في بعض الصفات أفردتها في مطلب خاص.

المطلب الثاني : الاستعاذة بأسماء الله تعالى وصفاته وكلماته

يتضح لنا مما سبق أن الاستعاذة بالله تعالى أحد أنواع الدعاء وحيث أن الدعاء هو العبادة فالاستعاذة هي من أجل العبادة لله بل من حقائق توحيده وحيث حقيقة الاستعاذة الهرب من شيء يخافه إلى من يعصمك منه ويمنعه منك وان المستعيز بالله تعالى حينما يفرع إلى الله من شيء يخافه يعتقد انه لا ملجأ ولا منجأ من الله إلا إليه. وان الانسان لا يستطيع دفع الشر عن نفسه إلا باللجوء إلى القادر على دفع ذلك الشر وان الله وحده هو القادر على ذلك وان الاستعاذة بأسمائه وصفاته كالاستعاذة بذاته وذلك لان أسمائه وصفاته غير مخلوقة وانه سبحانه وتعالى أثبتها لنفسه في كتابه العزيز وكما جاء ت السنه المطهرة مصرحة بذلك .

قال الله تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ^(٤) وقال تعالى (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) ^(٥) وقال تعالى (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) ^(٦)

٦ . صحيح البخاري ٥ / ٢٣٤١ ، باب التعوذ من عذاب القبر .

٧ . سنن أبي داود، ١ / ١٢٧ باب فيما يقوله الرجل ثم دخوله المسجد .

٨ . سنن ابن ماجه، ١ / ٢٦٦ باب الاستعاذة في الصلاة .

١ . سورة الأعراف آية ١٨٠ .

٢ . سورة الإسراء آية ١١٠ .

٣ . سورة طه آية ٨ .

وقال تعالى (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ^(١)

ففي هذه الآيات وغيرها وصف الله نفسه بهذه الصفات العظيمة ، وأمر عباده أن يدعوه بها ، وان فهم اسما ء الله تعالى والعلم بها
أساس لا بد منه لتحقيق قوله تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) ^(٢) فدعاء الله بأسمائه التي امرنا إن ندعوه بها في هذه الآيات يتناول جميع أنواع الدعاء بما في ذلك دعاء الاستعاذة .

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : هو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته ويثبوا عليه بها ويأخذوا بحظهم من عبوديتها ^(٣) . ولا شك إن من أجل العبودية أن يلجأ المسلم فيلوذ باسماء الله وصفاته ويعوذ بها من كل شر في كل وقت وحين لتتحقق مناجاته عندما يقف بين يدي الله تعالى ويقول (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ^(٤) وأسمائه سبحانه وتعالى كلها حسنى لكونها قد دلت على صفة كمال عظيمة لله تعالى ، فأسمائه سبحانه وتعالى جميعها دالة على صفات كمال ونعوت جلال للرب تبارك وتعالى، وكل اسم منها يدل على معنى من صفاته ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر ^(٥)
ولما كانت حاجة العباد إلى معرفة ربهم وخالقهم وملكهم هي اعظم الحاجات وضرورتهم إلي ذلك هي اعظم الضرورات فعليهم إن يبذلوا ما أستطاعوا من وسعهم في معرفة أسمائه وصفاته، وان تكون هذه المسألة العظيمة من أهم المسائل وأولها بالعناية في التعبد والدعاء والحب لها لينجو بها من كل شر ويفوز بها بكل خير ^(٦).

وقد جاء في الصحيحين عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته ب(قل هو الله احد) ^(٧) فلما رجعوا

٤ . سورة الحشر آية ٢٤ .

٥ . سورة الأعراف آية ١٨٠ .

٦ . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي (و ٦٩١ هـ، ٧٥١ هـ) تحقيق : محمد حامد الفقي (ط ٢، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م) ١ / ٤٢٠ .

١ . سورة الفاتحة آية ٤ .

٢ . الحق الواضح المبين لابن سعدي ، ص ٥٥ .

٣ . فقه الأديعية والاذكار ١ / ١٤٢ . عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ط الرياض ١٤٢٣ هـ مكتبة الملك فهد الوطنية .

٤ . سورة الاخلاص آية ١٠ .

ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : (سلوه لاي شيء كان يصنع ذلك) فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا احب ان اقرأ بها فقال النبي ﷺ (أخبروه أن الله يحبه) ^(١)

فلما كان حب هذا الصحابي الجليل ﷺ عنه لصفات الله تعالى وملازمته لها سببا لدخول الجنة ؛كانت معرفة الله تعالى والعلم به هما اللذان دعواه الى هذه المحبة العظيمة ، ولذلك كانت حاجة العبد الى تحصيل هذا المطلب العظيم من اعظم الحاجات وافضلها واجلها ولذلك اشار ابن القيم رحمه الله تعالى بقوله:وليس حاجة الارواح قط الى شيء اعظم منها الى معرفة بارئها وفاضلها ومحبتها وذكره والابتهاج بها وطلب الوسيلة اليه والزلفى عنده ولاسبيل الى هذا الا بمعرفة اوصافه واسمائه ،فكلما كان العبد بها اعلم كان بالله اعرف وله اطلب واليه اقرب وكلما كان بها انكر كان بالله اجهل واليه اكره ومنه ابعد ،والله ينزل العبد

من نفسه حيث ينزله العبد من نفسه. ^(٢)

فما على العبد المحب لهذه الاسماء الحسنی والصفات العلی اذا ما نابته شيء وأعترضه شر ان يعوذ بها ليكون بأمان من كل شر فانه سبحانه هو القادر على دفع كل شر.وان النبي صلى الله عليه وسلم كما استعاذ بالله تعالى قد استعاذ باسمائه وصفاته كما جاء في الحديث عن ابن عباس قال كان النبي ﷺ يقول أعوذ بعزتك ^(٣) . وفي حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ : (ثم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) ^(٤) وكذلك ماجاء في حديث خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول:(من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره

٥ .اخرجه البخاري في صحيحه، ٢٦٦٦/٦، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، واخرجه مسلم في صحيحه ، ٥٥٧/١ باب قراءة قل هو الله احد، واخرجه النسائي، السنن الكبرى ، ١ /٣٤١ الفضل في قراءة قل هو الله أحد.

١ . مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة ابو عبد الله محمد بن ابي بكر أيوب الزرعي، (٧٥١ت٦٩١)، (ط،دار الكتب العلمية،بيروت،بلا،ت) ١٢٤/٢ .

٢ . اخرجه البخاري، صحيح البخاري ، ج٦، ص٢٤٥٣ باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته .

٣ . اخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان ، ج٧، ص٢٣١، والترمذي ، سنن الترمذي ، ج٤، ص٤٠٨، وابو داود، سنن ابي داود ، ج٤، ص١١ باب كيف الرقي، والنسائي، السنن الكبرى ، ج٤، ص٣٦٧ باب قراءة المريض على نفسه، وابن ماجه، سنن ابن ماجه ، ج٢، ص١١٦٣ باب ما عوذ به النبي صلى الله عليه وسلم وما عوذ به.

شي حتى يرحل من منزله) ^(١) وبهذا الحديث استدلل العلماء على ان كلام الله تعالى هو صفته غير مخلوق وذلك لان الاستعاذة بالمخلوق لاتجوز في مثل هذا الأمر ولو كانت كلماته مخلوقة ما أرشد النبي صلى الله عليه وسلم الى الاستعاذة بها. وفي الحديث ردا على القائلين بخلق القرآن كالمعتزلة والجهمية .

وفي حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنه يقول لما نزل على رسول الله ﷺ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك فلما نزلت أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضهم بأس بعض قال هاتان أهون أو أيسر ^(٢) ففي هذه الاحاديث وغيرها استعاذ النبي ﷺ بأسماء الله وصفاته وكلماته لانها ازلية غير مخلوقة والاستعاذة بها كالاستعاذة بذاته سبحانه وتعالى فالله جل جلاله واحد بأسماءه وصفاته قائم بذاته متصف بصفات الكمال ومنزه من صفات النقص (ليس كمثله شيء وهو السميع العليم) ^(٣) فله الحمد كله على أسمائه الحسنی وصفاته العظيمة وآلائه الجسيمة وله الثناء الحسن لا نحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه .

المطلب الثالث : الاستعاذة بالمخلوق

قلنا في ما سبق أن الاستعاذة بالله تعالى أو بأسمائه أو صفاته أو كلماته هي أحد أنواع الدعاء ؛ والدعاء هو العبادة كما ورد في الحديث عن النعمان بن بشير قال سمعت النبي ﷺ يقول (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) ^(٤) (رواه ابو داود و انسائي وابن ماجه والترمذي) ^(٥) وان الله خلق الانس والجن لعبادته لا ليعبد بعضهم بعضا وذلك قوله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ^(٦) ولكن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز صوراً من حال العرب قبل الإسلام انهم

٤ . رواه الامام مسلم، صحيح مسلم، ج٤، ص١٧٢٨ باب استحباب وضع اليد على موضع الالم مع الدعاء.

٥ . رواه البخاري، صحيح البخاري، ج٦، ص٢٦٩٤ باب قول الله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه، والترمذي، سنن الترمذي، ج٥ ص٢٦١ باب ومن سورة الأنعام، والنسائي، السنن الكبرى، ج٤، ص٤١٢ كل شيء هالك إلا وجهه.

١ . سورة الشورى آية ١١٠

٢ . سورة غافر آية ٦٠ .

٣ . سنن أبي داود، ٧٦ / ٢ ، سنن ابن ماجه ١٢٥٨ / ٢ ، سنن الترمذي ج٥، ص٣٧٤ ، السنن الكبرى، ٤٥٠ / ٦ و قال

أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

٤ . سورة الذاريات آية ٥٦ .

كانوا يستعينون بالجن، وأمر الله نبيه ﷺ أن يخبر أمته أن الجن استمعوا القرآن وآمنوا به وصدقوه وانقادوا له ، فقال تعالى (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا *وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا *وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا *أَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) ^(١) ففي هذه الآيات الكريمات نجد أن الله تعالى أخبر عن الجن الذين استمعوا القرآن وآمنوا به ،قد ذكروا عدة أمور منها أن هذا القرآن يهدي الى الرشd فأمنوا به ونفوا الشرك بالله تعالى كما نفوا عن الله تعالى اتخاذ صاحبة الولد، وذنمو على سفيهم أي ابليس قوله على الله شططا أي جورا وباطلا وزورا ولذلك انكروا على الانس ولجن تماديهم وتمالئهم على الكذب على الله.تعالى في نسبة صاحبة الولد اليه ثم اخبروا ان الانس كانوا يستعينون بالجن فقال تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) ^(٢) .

وهذه صورة من صور الاستعاذة التي ذكرها القرآن وحيث كانت معروفة بالاطواسط العربية آنذاك حيث كان من عادة العرب في جاهليتهم يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان ان يصبهم بشيء يسوئهم ، مثلما كان يدخل احدهم بلاد اعدائه في جوار رجل كبير وذنمه وخفارته، فلما رأَت الجن ان الانس يتعوذون بهم من خوفهم زادوهم رهقا أي خوفا وارهابا حتى بقوا اشد منهم مخافة وأكثر تعودا بهم ^(٣) وقال السدي: كان الرجل يخرج باهله فيأتي الارض فينزلها فيقول أعوذ بسيد هذا الوادي من الجن ان أضربنا فيه و مالي أ وولدي أو ماشيتي ،قال قتادة: فاذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الاذى عند ذلك ^(٤)

وعن عكرمة :كان الجن يفرون من الانس كما يفر الانس من الجن أوأشد وكان الانس اذا نزلوا واديا هرب الجن خوفا من الانس ،فيقول سيد القوم نعوذ بسيد أهل هذا الوادي فقال الجن نراهم يفرون منا كما نفر منهم فدنوا من الانس فاصابوهم بالخبل ^(٥) والجنون ،فذلك قوله تعالى

٥ . سورة الجن من آية ١- ٥ .

١ . سورة الجن من آية ٦ .

٢ . ، تفسير القرآن العظيم ابن كثير، ٤ / ٤٢٩ .

٣ . المصدر السابق ، ص ٤٣٠ ،

٤ . الخبل بالتسكين الفساد ، قال ابن سيده : الخبل فساد الأعضاء حتى لا يدري كيف يمشي فهو متخبل خبل

مختبل ، لسان العرب ابن منظور، ١١/ ١٩٧.

(وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) ^(١) أي خوفا وإرهابا وذعرا وقيل اثما وقيل طغيانا ^(٢).

ووجه الاستدلال بالآية على الترجمة أن الله حكى عن مؤمني الجن أنهم لما تبين لهم دين الرسول ﷺ وآمنوا به ذكروا أشياء من الشرك كانوا يعتقدونها في الجاهلية من جملتها الاستعاذة بغير الله ، وقد أجمع العلماء على أنه لا تجوز الاستعاذة بغير الله ولهذا نهوا عن الرقى التي لا يعرف معناها خشية أن يكون فيها شيء من ذلك ، قال ملا علي القاري الحنفي: ولا يجوز الاستعاذة بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك فقال وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا الى إن قال وقال تعالى (وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) الآية فاستمتع الإنسي بالجنى في قضاء حوائجه وامتنال .

أو امره أو إخباره بشيء من المغيبات واستمتع الجنى بالإنسي تعظيمه إياه واستعاذته به واستغاثته وخضوعه له وفيه أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شرا وجلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك ^(٣) ، فهذه من تصورات المشركين الخاطئة عن الجن حيث كانوا يستعيذون بهم لأعتقادهم أنهم يفعلون ما يشاءون ، وانهم يعبدونهم من دون الله كما قال تعالى (قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ) ^(٤) . وسوف أورد حكم الاستعاذة غير المشروعة في المطلب القادم إن شاء الله تعالى .

المطلب الرابع: حكم الاستعاذة غير المشروعة

إن التوحيد هو حقيقة دين الإسلام وذلك في معظم آيات القرآن مثل قوله تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) ^(٥) وهو الذي لا يقبل الله من أحد سواه كما قال النبي ﷺ : بني الإسلام

٥ . سورة الجن من آية ٦ .

٦ . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، (و ٢٢٤ ت ٣١٠) ، (ط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ) ٢٩ / ١٠٨ ، الجامع لاحكام القرآن ، القرطبي ، ١٩ / ١٠ ، تفسير القرآن العظيم ابن كثير ، ٤ / ٤٢٩ .

١ . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ١ / ١٧٤ .

٢ . سورة سبأ آية ، ٤١ .

٣ . سورة الإسراء ، ٢٣ .

الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت (رواه البخاري ومسلم)^(١) فأخبر أن دين الإسلام مبني على هذه الأركان الخمسة وهي الأعمال فدل على أن الإسلام هو عبادة الله وحده لا شريك له بفعل المأمور وترك المحذور والاخلاص في ذلك لله وقد تضمن ذلك جميع أنواع العبادة؛ فيجب إخلاصها لله تعالى .

ومنها الاستعاذة بالله فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه وتعالى كما قال جل شأنه: (قل أعوذ برب الفلق)^(٢) وقال تعالى (قل أعوذ برب الناس)^(٣) فمن أشرك مع الله تعالى مخلوقا فيما يختص بالخالق تعالى من هذه العبادات أو غيرها فإن أيمانه فيه نظر^(٤) ، قال تعالى (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس)^(٥) فإذا تحقق العبد بهذه الصفات الرب والملك والاله وامتلأ أمر الله واستعاذ به فلا ريب أن هذه عبادة من أجل العبادات بل هو من حقائق توحيد الألوهية فإن استعاذ بغيره فهو مخالف لمنهج التوحيد كما أن من صلى الله وصلى لغيره يكون عابدا لغير الله كذلك في الاستعاذة ولا فرق إلا أن المخلوق يطلب منه ما يقدر عليه ويستعاذ به فيه بخلاف ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستعاذ فيه إلا بالله كالدعاء فإن الاستعاذة من أنواعه^(٦) وقد شرع الله لأهل الإسلام أن يستعينوا به بدلا عما يفعله أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن ، وذلك ماجاء في الحديث عن خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما

٤ . صحيح البخاري ، ١ / ١٢ باب الايمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الامام على خمس ، ومسلم ، صحيح ومسلم ، ١ / ٤٥ باب بيان اركان الاسلام ، سنن الترمذي ٥ / ٥ باب بني الاسلام على خمس ، السنن الكبرى ، ٦ / ٥٣١ ، جميعهم من حديث ابن عمر .

٥ . سورة الفلق ، آية ١ .

٦ . سورة الناس ، آية ١ .

١ . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ١ / ٢٣ . بتصرف قليل .

٢ . سورة الناس ، من آية ١ - ٣ .

٣ . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ١ / ١٧٦ .

خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك)، (رواه مسلم والترمذي والنسائي)^(١) وهذا ما شرعه الله تعالى للمسلمين أن يستعيذوا به أو بصفاته^(٢) .

وقد اتفق العلماء على أن الاستعاذة بالمخلوق لا تجوز واستدلوا بحديث خولة وقالوا فيه دليل على أن كلمات الله غير مخلوقة وردوا به على الجهمية والمعتزلة في قولهم بخلق القرآن قالوا فلو كانت كلمات الله مخلوقة لم يأمر النبي ﷺ بالاستعاذة بها لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد نص الأئمة كأحمد وغيره على أنه لا يجوز الإستعاذة بمخلوق وهذا مما استدلوا به على أنه كلام الله غير مخلوق قالوا لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه استعاذ بكلمات الله وأمر بذلك ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويز التي لا يعرف معناها خشية أن يكون فيها شرك^(٣) . وقال ابن القيم ومن ذبح للشيطان ودعاه واستغاث به وتقرّب إليه بما يحب فقد عبده وإن لم يسم ذلك عبادة ويسميه استخداما وصدق هو استخدام الشيطان له فيصير من خدم الشيطان وعابديه وبذلك يخدمه الشيطان لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة فإن الشيطان لا يخضع له ويعبده كما يفعل هو به^(٤) وفي شرح العقيدة الطحاوية لا يجوز الاستعاذة بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك فقال تعالى (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا)^(٥)

وقال ملا علي القاري الحنفي: ولا يجوز الاستعاذة بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك فقال وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا الى إن قال وقال تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ)^(٦) الآية فاستمتع الإنسي بالجنّي في قضاء حوائجه وامتنال أوامره أو إخباره بشيء من المغيبات واستمتع الجنّي بالإنسي تعظيمه إياه واستعاذته به واستغاثته

٤ . صحيح مسلم ٢٠٨٠/٤ باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، سنن الترمذي ٥/ ٤٩٦ باب ما جاء ما يقول

إذا نزل منزلاً، النسائي، السنن الكبرى ٦ / ١٤٤ ما يقول إذا نزل منزلاً.

٥ . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ١٠ / ١٧٨

٦ . المصدر السابق ص ١٧٨ .

١ . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ١٠ / ١٧٩ . شرح

العقيدة الطحاوية (ط ٤)، المكتب الاسلامي ، بيروت ١٣٩١ هـ) ١ / ٥٧٠ .

٢ . سورة الجن من آية ٦ .

٣ . سورة الانعام ، من الآية ١٢٨ .

وخضوعه له وفيه أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك^(١)

تبيين مما سبق ان الاستعاذة بالجن حرام لان الله تعالى قد ذم الكافرين على ذلك فقال تعالى (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا)^(٢) و لأنها لا تفيد المستعيز بشئ ، بل تزيده رهقا ، فعوقب بنقيض قصده ، ولأنها من أنواع العبادة وهي امتناع بالله عز وجل والتجاء إليه فلا ينبغي صرفها الى غير الله تعالى ؛ إلا أن الانسان يطلب منه ما يقدر عليه ويستعاذ به فيه بخلاف ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستعاذ فيه إلا بالله تبارك وتعالى .

اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ، واعوذ بك من شر كل ذي شر انت آخذ بناصيته .

الخاتمة

بعد ان فرغت بعون الله تعالى وتوفيقه من كتابة هذا البحث الموسوم (الاستعاذة) تبين لي ان هذا الموضوع ذو أهمية كبرى في حياة المسلم وذلك من خلال ما وجدت في كتاب الله تعالى من الآيات القرآنية الكريمة وفي كتب السنة النبوية والسيرة العطرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في هذا الشأن ومن خلال اطلاعي على كتب التفسير والعقيدة والفقہ في هذا المجال . توصلت الى ما يأتي :

١ . بعد العرض المفصل لمعنى الاستعاذة لغة نلاحظ أنها جاءت متعددة المعاني جميعها تفيد المنع .

٢ . تبين لي مما سبق أن الاستعاذة هي اللجوء إلى الله تعالى والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر فالعائذ بالله تعالى قد هرب مما يؤذيه إلى ربه ومالكة وفر إليه وألقى بنفسه بين يديه واستجار به ليمنع عنه الشر .

٤ . سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ج ١ ، ص ١٧٧

٥ . سورة الجن من آية ٦ .

٣ . لأهمية الاستعاذة ومكانتها في حياة المسلم امرنا الله سبحانه وتعالى بها في غير آية من كتاب الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (النحل: ٩٨) وتواترت السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كما جاء عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها (رواه البخاري ومسلم) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ثم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لاهمه (رواه البخاري، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي)

٤ . على المسلم أن لا يستغني عن الاستعاذة بالله تعالى طرفة عين حيث حاجته إليها أعظم من حاجته إلى بقية أمور حياته فجدير به أن لا يستعيز بغير الله ولا يلجا إلى غير حماه .

٥ . علينا أن نعتصم بالله تعالى ونحتمي بحماه من الشرور والأخطار التي تواجهنا لاسيما التي تأتي من عدونا الذي لا يقبل مصالحة ولا إحسانا ولا يرضى إلا بهلاك ابن آدم كما قال تعالى (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) ولخطر هذا العدو الذي لا يستطيع دفعه إلا الله الذي خلقه فهو القادر على منعه .

٦ . الاستعاذة أمان للمسلم أينما حل وارتحل في كل زمان ومكان من وساوس الشيطان المؤذية ومن شر كل ذي شر فعن سعد بن أبي وقاص يقول سمعت خوله بنت حكيم السلمية تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك (٠ رواه مسلم والترمذي ومالك).

٧ . من أهم فوائدها امتثال أمر الله تعالى وليس للشرعيات فائدة إلا القيام بحق الوفاء لها في امتثالها أمرا واجتنابها نهيا، وقد قيل فائدتها امتثال الأمر بالاستعاذة من وسوسة الشيطان.

٨ . من لطائفها أن الاستعاذة طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث وتطيب له لتلاوة كلام الله تعالى وقول القارئ عند قراءة القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم استجارة بالله

تعالى واعتصام بجنباه من أن يضره الشيطان في دينه ودنياه أو يصدّه عن فعل ما أمّر به أو يحثه على فعل ما نهى عنه .

٩. تعد الاستعاذة من أهم العبادات ومن حقائق التوحيد ومن الأذكار الملازمة لكثير من الاعمال

١٠. الاستعاذة باسماء الله وصفاته وكلماته هي كالاستعاذة بذاته سبحانه وتعالى وقد تبين انه لا تجوز الاستعاذة بالمخلوق لانها تنافي مفهوم التوحيد ومعنى الدعاء الذي هو مخ العبادة هذا ما توصلت اليه والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تت المصادر

- ١ . القرآن الكريم
- ٢ . تفسير القرآن العظيم أبن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، (ط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١ هـ) .
- ٣ . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .
- ٤ . التوقيف على مهمات التعاريف المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١ هـ) تحقيق : محمد رضوان الداية ، (ط ١ ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، بيروت ، دمشق ، ١٤١٠ هـ) .
- ٥ . جامع البيان عن تأويل آي القرآن الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ (ط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ) .
- ٦ . الجامع الصحيح سنن الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون ، (ط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت) .

- ٧ . الجامع الصحيح المختصر ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، (ط ٣ ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- ٨ . الجامع لأحكام القرآن القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت ٦٧١ هـ) (دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ).
- ٩ . حقيقة الشيطان بالمنظور القرآني شاكر عبد الجبار ،
- ١٠ . الحق الواضح المبين لابن سعدي ،
- ١١ . سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، (ط ، دار الفكر ، بيروت بلا . ت .).
- ١٢ . سنن البيهقي الكبري ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا (ط ، مكتبة دارالباز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤ م) .
- ١٣ . سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (ط ، دار الفكر ، بيروت ، بلا ، ت)
- ١٤ . السنن الكبرى النسائي ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداوي ، سيد كسروي حسن ، (ط ١ ، دار الكب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
- ١٥ . شرح العقيدة الطحاوية (ط ٤ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٣٩١ هـ .
- ١٦ . صحيح ابن حبان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، (ت ٣٥٤ هـ) ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، (ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
- ١٧ . صحيح مسلم أبو الحسين ابن الحجاج مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٠٦ - ٢٦١) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (ط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بلا ، ت)
- ١٨ . فتح الباري شرح صحيح البخاري أبو حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي ، (ت ٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، (ط ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ) .
- ١٩ . فقه الأدعية والاذكار ج ١ ، ص ١٤٢ . عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ؛ ط الرياض ١٤٢٣ هـ مكتبة الملك فهد الوطنية
- ٢٠ . الفائق في غريب الحديث الزمخشري ، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) ، : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط ٤ ، دار المعرفة ، لبنان ، بلا . ت .).

- ٢١ . لسان العرب ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم الأفرقي المصري ، (ت ٧١١ هـ) ، تحقيق : عبد الله علي وآخرون ، (ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، بل.ت).
 ٢٢ . مختار الصحاح الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ) ، حاح ، تحقيق : محمود خاطر ، (مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) .
 ٢٣ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين بن القيم ، محمد بن أبي بكر أبو عبد الله
 الزرعي (ت ٧٥١ هـ) ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، (ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ م) .
 ٢٤ . مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة ابو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، (و ٦٩١ ت ٧٥١) ، (ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا،ت)